على ارادتي ومحبتي وتشتغل بما امرتك به من اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وان يكون في حركاتك و
سكناتك لوجهي لا لنفسك ولا لغيرك والاصطناع افتعال من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه
معروفا واصطناع الفلان اتخاذه صنيعا محسنا اليه بتقريب منزلته وتخصيصه بالتكريم والاجلال
عن القفال قال اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا
صنيع فلان كما يقال هذا جريح فلان قوله مثله فيما خوله اي اعطاه جواب عما يقال كيف قال لنفسي مع
انه تعالى غني من الكل فلا يجوز حمل الكلام على ظاهره فلذلك حمله على الاستعارة التمثيلية شبه حال
موسى فيما خوله الله من التقريب والتكليم والتكريم بحال من قربه الملك واستخلصه لنفسه ووجه الشبه منتزع
من عدة امور فكانت الاستعارة تمثيلية قوله ولا تفترا يعني ان ونى يني ونيا مثل وعد يعد وعدا
بمعنى فتر يفتر فتورا والحكمة في هذا التكليف ان من ذكر جلال الله وعظمته استخف غيره فلا يخاف
احدا غيره ويتقوى روحه بذلك فلا يضعف في مقصوده قوله في تبليغ ذكري على ان يكون المراد بالذكر
تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على كل العبادات وتبليغ الرسالة من اعظمها قدرا فكان جديرا ان يطلق
عليه اسم الذكر روي انه تعالى لما نادى موسى بالوادي المقدس وارسله الى فرعون واعطاه سؤله انطلق
من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة يصافحونه وخلف اهله في الموضع الذي تركهم فيه فلم يزالوا
مقيمين فيه حتى مر بهم راعي من اهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى
بعدما جاوز بني اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعث بهم شعيب الى موسى بمصر وانطلق موسى
من الطور الى جانب مصر لا علم له بالطريق وليس معه زاد ولا حمولة صحبة ولا شيء الا العصا ويثبت
ها وباتم الارض وجه القصد شيئا حتى ورد ارض مصر لاتمام الامر قوله قيل اوحي الى هرون جواب
عما يقال كيف اجتمع مع هرون حتى يخاطبا بقوله اذهبا الى فرعون روي انه تعالى اوحى الى هرون انه قد
استنبأ موسى وارسله الى فرعون وقومه وانه جعلك وزيرا له وشريكا في رسالته فاذا كان يوم السبت
لغرة ذي الحجة فاخرج قبل طلوع الشمس الى شط النيل فانها الساعة التي تلتقيان انت واخوك فيها
فاقبل موسى في ذلك الوقت وخرج هرون من عسكر بني اسرائيل حتى التقيا على شط النيل قوله قيل
علاه بهو تثنية امر الحاضر [illegible] على بعيد يعني قيل المراد بالقول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول
الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع الا بالموت وان تبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته
واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذي
عاده اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى لك عقلا ورايا انت رب تريد
ان تكون مربوبا وانت تعبد وتريد ان تعبد فقلبه عن رأيه وحكي عن عمرو بن دينار انه قال بلغني ان فرعون
عمر اربعمائة سنة وتسع سنين فقال له موسى ان اطعتني عمرت مثل ما عمرت واذا مت دخلت
الجنة قوله على رجاء بكما وطمعكما يعني لعل للترجي الا انه بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهارون اي
اذهبا وقولا مترجيين ومتطمعين فلا حاجة الى اليأس منه ويستحيل ان يكون ذلك الترجي بالنسبة الا الله

٤٢٨

الا الله اذ هو عالم بعواقب الامور قوله فان الراجي مجتهد علة لكون الذهاب والقول اللين مقيدين
بكونهما في حال الرجاء دون اليأس يعني كلفنا بالتبليغ على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعاة الى الحق فان الرسل
انما يبعثون لان يدعوهم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم قوله والتذكر للمتحقق اي للمتيقن
بالحق الجوهري احققت الامر واحققته وصرت منه على يقين وحققت قوله وظنه تحقيقا اي صدقت
ومعنى قوله له ذلك حاين راجين ان يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه اما بان يتذكر اي يتيقظ ويقبل
الحق قلبا وقالبا او يتوهم انه حق فيختشي بذلك من ان يصر على الانكار ويبقى مترددا او متوقفا بين الامرين
وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه قوله تخاف ان تعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة
واظهار المعجزة فيبطل المطلوب من الارسال اليه فان قيل كيف يخاف موسى وقد اتاه الله سؤله وشرح
صدره وشرح الصدر ينافي حصول الخوف قلنا لا نسلم اذ من ان المسؤل ان يوسع الله قلبه
ليتحمل اعباء دعوة فرعون الى عبادة الله وللصبر على مشاقه ولتلقي ما يوحى اليه على وجه لا يتطرق اليه السهو
والتحريف وحصول الشرح بهذا المعنى لا ينافي حصول الخوف من استعجال فرعون في عقوبتهما قبل
تمام الدعوة واظهار المعجزة وان يفوت الفائدة المطلوبة من ارسالهما اليه من الزام الحجة وقطع
المعذرة ونحو ذلك قوله واطلاقه اي عدم تقييد قوله او ان يطغى بذكر متعلقه بان يقال كما يقال الا ان
يفرط علينا من حسن الادب والتحاشي عن التفوه بالعظيم فان المعنى او ان يطغى بالتخطي الى ان يقول
فيك ما لا ينبغي لجراءته عليك قوله لا تخافا ليس المراد منه النهي عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لا مدخل
له للاختيار فيه لا يدخل تحت التكليف ثبوتا وانتفاء بل المراد به التسلي بوعد الحفظ والنصرة فانه ليس
المراد من المعية المعية المكانية بل المراد منها ما يلزمها من الحفظ والنصرة كانه قيل انني حافظكما وناصركما
قوله اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه يعني ان قوله تعالى اسمع وارى فعلان متعديان لم يذكر
مفعولاهما وليس منزلين منزلة اللازم بل قصد تعلقهما بالمفعول الغير المذكور فوجب تقديره على حسب
تعيين القرينة ان عاما فعام وان خاصا فخاص والقرينة ههنا تقدير العام اي اسمع وارى جميع ما يجري
بينكما وبينه من قول وفعل وذلك لان قوله تعالى اسمع وارى ذكر تاكيدا لقوله انني معكما اخبر تعالى انه
حافظهما وناصرهما ثم اخبر بانه يسمع ويرى ليدل على انه يفعل بهما ما يوجب حفظهما ونصرتهما
على اتم الوجوه واكملها والحفظ والنصرة انما يتمان ويكملان اذا كان الحافظ والناصر عالما بجميع
ما ينال من اراد حفظه وهذا يقتضي ان يقدر المفعول عاما بان يقال اسمع وارى جميع ما يجري بينكما
وبينه ليتم الحفظ ويكمل ويزول خوفهما بالكلية محذوف المفعول قصدا للتعميم مع الاختصار قوله و
يجوز ان لا يقدر شيء بان ينزل الفعلان منزلة اللازم ولا يقصد تعلقهما بالمفعول فضلا عن عمومه
وخصوصه وان يكون المقصود الاشارة الى ان الحفظ والنصرة والاعانة يأتيان بسببه من السمع والبصر مع
قطع النظر عن تعلقهما بالمسموع والمبصر لانه انما ذكر التعميم لقوله انني معكما لكونهما مما يتم الحفظ والنصرة
ولا مدخل في ذلك لاعتبار تعلقهما بالمفعول والتعميم ان يؤدي في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مفعول

Copyright © King Saud University